برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة
عمادة الدراسات العليا
جامعة القدس

تبني الأحكام الشرعية حقيقته وضوابطه وأصوله

اسم الطالب: سالم عبد العزيز محمد عريقات

الرقم الجامعي: 20210956

المشرف : الدكتور محمد مطلق عساف.

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ: 2008/1/9م، الموافق 1/محرم/1429هـ ،من لجنة المناقشة المدرجة أسماؤهم وتوقيعهم:

1. الدكتور محمد عساف	رئيس لجنة المناقشة	التوقيع:
2. الدكتور شفيق عياش	ممتحنا داخلياً	التوقيع:
3. الدكتور مروان القدومي	ممتحنا خارجياً	التوقيع:

القدس- فلسطين

1429هـ/2008م

الإهـــــداء

- إلى أبى – رحمه الله– ليكون في ميزان حسناته، الذي علمني معنى قيمة العلم
- إلى أمي العزيزة التي طالما أمدتني بنفسها القوي والمعطاء في مواجهة الصعاب.
- إلى زوجتي الغالية التي طالما تحمّلت أعباء الدراسة معي والتي كانت لي عونا حقيقيا على الدراسة والبحث.
- إلى إخوتي وأخواتي الأحبة الذين أدعو الله أن يجعلهم في طريق الحق دوما وأبدا.
- إلى كل المجاهدين والشهداء على ارض فلسطين وخارجها،والذين تسربلت تربة فلسطين بدمائهم الطاهرة فكانوا نبراساً معطاءً وحياة للحياة نفسها فسدد الله رميهم، وعطاءهم، ورحمهم.
- إلى كل الباحثين عن الحقيقة وعن الحق أينما وجد وأينما تواجد دونما النظر أو الالتفات إلى نظرة حزب ما، أو تعليق أمير حزبي هنا أو هناك أو تحيّز في غير محله.
- إلى من يسعون لإنهاض الأمة بدعوتهم المباركة وبفكرهم السامي والذين يحملون الدعوة حملاً حقيقياً من أجل التغيير المنشود على أرض فلسطين المباركة وغيرها من بقاع الارض.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث

الباحث: سالم عريقات

بيـــان

أقر أنا مقدم هذه الرسالة أنها قدمت لجامعة القدس لنيل درجة الماجستير فـــي الدراســـات الإسلامية المعاصرة وأنها من أبحاثي الخاصة باستثناء ما تم أخذه والاستدلال به مـــن المصـــادر المشار إليها في ثنايا البحث،وأن هذه الرسالة أو أي جزء منها لم يقدم لنيل أي درجـــة عليـــا لأي جامعة أو معهد.

سالم عبد العزيز محمد عريقات

التوقيع:.....

التاريخ:.....

شـــكر وعرفان

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[1]

إنني في هذا المقام أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل الذين ساندوني في إتمام هذه الرســـالة، فأتوجـــه بالشكر إلى جامعة القدس بكل أجهزتها الإدارية والتعليمية ،والذين كان لهم الأثر الطيب في إنجـــاز هذا العمل من خلال نصحهم وإرشاداتهم المبارك واللفتات الطيبة والتوجيه السديد، فبارك الله بهـــم جميعا وأنار دربهم في خدمة الحق وخدمة هذا الدين وأتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من:

1- الدكتور محمد مطلق عساف على إشرافه على هذه الرسالة وتوجيهه الطيب وإرشاده الحكيم في سبيل إتمام هذه الرسالة فكان بمثابة الأخ العزيز والمعلم المستبصر الحكيم،فله منـــي كـــل الثنـــاء والشكر.

2- كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى أعضاء لجنة المناقشة الكرام والذين تكلفوا عناء مناقشـــة هـــذه الرسالة والذين سيفيدونا من ملاحظاتهم الكريمة ،وتقييماتهم الطيبة إن شاء الله تعالى.

3- وأتوجه بالشكر إلى الدكتور حسام الدين عفانه والدكتور حاتم جلال والدكتور عروة صـــبري الذين ساهمت أفكارهم الطيبة في إنجاز هذا العمل وتشجيعهم المتواصل،كما لا أنسى كافة أســـاتذة برنامج الدراسات الإسلامية المعاصرة والذين كانت أقوالهم وتعاليمهم نوراً ساطعاً ومنهجاً رفيعاً في العطاء، فكان لهم علينا كل الفضل والمنة.

4- وأتوجه بالشكر إلى الأستاذ أبي حمزة صديقي العزيز الذي أفادني بالكثير من المصادر والتـــي كانت بمثابة ركائز علمية لهذه الرسالة كما أخص الشيخ أبا همام حفظه الله ورعاه والذي لم يبخـــل

([1]) الترمذي،سنن الترمذي،دار إحياء التراث العربي|بيروت، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك،ج4،ص339،ورواه أحمد والطبراني ورجاله رجال الصحيح، ورجال أحمد ثقات، انظر الهيثمي، مجمع الزوائد، باب شكر المعروف ومكافأة فاعله،ج8،ص181

علي بالمراجع المهمة في هذا المجال، وإلى كل زملائي والأساتذة في التعليم المدرسي والذين شجعوني كثيرا في الرسالة وكما لا أنسى الأستاذ خضر ضبابات الذي دقق الرسالة لغويا فله كل الشكر والتقدير.

5- وأتوجه بالشكر إلى كل العاملين المراكز العلمية والمكتبات والتي كانت محطات علمية في نقل المعلومات والإفادة من مصادرها الغنية بالمعلومات والمعارف، كمكتبة جامعة القدس ومكتبة البيرة ومكتبة بلدية الخليل ومكتبة رام الله العامة ومكتبة الصحابة في بيت لحم، كما أتوجه بالشكر لكل الإخوة الذين سخروا لي مكاتبهم الخاصة في سبيل إنجاز هذا العمل فبارك الله فيهم جميعا.

الملخص

إن التبني هو قضية عصرية لا يجوز لنا غض الطرف عنها بـــدون مناقشـــتها وإعطائهـــا الجواب الصحيح لأنها أصبحت تشكل عند البعض نظاما معرفيا يؤثر في حركـــاتهم، وأفكـــارهم، ومنهج وسلوك حياتهم، وخصوصا أنهم من أجل مبررات التغيير نراهم يتشبثون بهذا المفهوم كثيرا، بل وحتى يتم المحافظة على الأفراد من أي خروج على الفكرة التي يتبنونها فكان وجـــود التبنـــي لازما لزوم الروح للجسد، لأنه بدونه تفقد الكتلة التغيرية صفتها وتتلاشى وتضمحل في المجتمـــع المراد تغييره على حسب تعبيرهم الثقافي ووعيهم الذي يدرس في الحلقات، فكانت هـــذه الدراســـة عبارة عن إضاءة فكرية حول هذا المفهوم وهو لفتة دعوية وأخوية لكل أبناء هذا التكتل ليـــدركوا مدى توافق هذا المفهوم مع معطيات الشرع والتحلي بروح الموضوعية والتي تهدف إلـــى الحكـــم على الأمور من منظور الشرع واعتباراته، وليس وفق نظرة الحزب الواحد، أو الأمير أو القيـــادة، فالكل يخطئ ويصيب، ورحم الله امرأً عرف قدر نفسه، وليس الهدف هنا هو التشويه أو القدح بقدر البحث و السعي وراء الحقيقة، فهذه الدراسة لا علاقة لها بمناقشة فكر حزب التحرير أو مفاهيمـــه إنما تناقش مفهوم التبني باعتباره طرح من الأطروحات التي يحاول اتباعه طرحها كمفهوم علمـــي مؤصّل مستند إلى قواعد الأصول، والذين بدورهم كانوا قد ساقوا الأدلة عليه، ففي هـــذه الدراســـة قمت في بإعطاء لمحة بسيطة عن الحكم الشرعي وأقسامه ودلالات النصوص الشـــرعية كمـــدخل علمي إلى ما سيبنى على النصوص فيما بعد من الدلالات والأحكام. وناقشت ظـــاهرة الاخـــتلاف والتعصب، وطمس الآراء كظاهرة غير طبيعية، إن هي تعدّت مفهومها الأصلي فـــالاختلاف مـــن طبيعة البشر ولكن في مساره الصحيح وله منهج معتبر وضوابط علمنا إيّاها علماؤنـــا الأفاضـــل السلف والخلف منهم، وليس الاختلاف في مساره الاستبدادي أو إضفاء قيمة الذات علـــى حســـاب ذوات الآخرين، و قمت بذكر أصول التبني عند أصحابه وتعريف التبني لغة واصطلاحا، مع إعطاء

فكرة مفادها في بداية هذا الأمر أن عدداً من الجماعات وإن لم يكن لفكر التبني حضور مؤصل في فكرهم إلا أنه كان له الحضور الضمني ولكن بطريقة أخرى كالطرق الصوفية وغيرها.فالتبني كان داخلا ضمن نظرية أطلقت عليها نظرية اللزوم، فقمت ببيانها وما يتعلق بها وما أدخل في ماهيتها كالشورى حسب منطقهم الفكري ودورها في اتخاذ الرأي، وقمت بإعطاء موازنة بين التقليد والتبني وحكم الالتزام بمذهب واحد وتنازل المجتهد عن آرائه لصالح مجتهد آخر ومدى شرعية ذلك العمل وفق نظرة أهل العلم فقمت بتوضيح الصورة بشكل جلي وواضح هناك.وقمت بمناقشة أصول التبني ومدى صحة الأدلة التي اعتمد أصحابها عليها في اتخاذ التبني كمصطلح علمي متداول في نظامهم الحزبي والإداري فقمت بمناقشة الإجماع الذي ساقوه على مسألة التبني نقاشا علميا مبينا وجه الصواب والخطأ فيه، وناقشت مفهوم الشورى ومجالاتها ومواضعها وطبيعة الرأي الذي خرج من رحم العملية الشورية ومدى إلزامه للأفراد وعدمه ومن ضمن هذه الفكرة أيضا ناقشت حالة المزج بين ما هو خاص للخليفة وما هو خاص للأمير العام على اعتبار أنها حالة قد تم المزج بينهما بطريقة ملاحظة للعيان فتم إلحاق بعض صلاحيات الأمير الخاص بصلاحيات الأمير العام، وتم مناقشة تبني الخليفة ومدى إلزامها للآخرين في رأيه ومتى يتم طاعته ويكون رأيه معتبرا ومتى يجوز ويحق له التبني وتم في هذا الفصل بث للعديد من الآراء المتبناة كنماذج تدل على متبنيات الجماعة، ومناقشتها نقاشاً علمياً، هذا وأود القول بأنني انتهجت منهج النقاش البناء فلم أتعصب لرأي أحد، أو أتكلم برؤية حزبية الهدف منها انتقاص حق الآخرين بل على العكس تربطني بأصحاب هذا الاتجاه علاقة طيبة وحسنة ولم أكن يوماً خصماً لهم ولن أكون بل هي محاولة لإسداء النصح، والاختلاف المشروع هو عكس التفرق المذموم، والهدف هو الوصول إلى الحق بإذن الله ، وفي هذا البحث توصلت إلى عدد من النتائج وضعتها في آخر المبحث أذكر منها على سبيل المثال أن التبني بعد البحث المستقصي فيه وجب أن يلغى من ذاكرة هذه الجماعة، وثانيا لا يجب الخلط بين العملية

الإدارية واتخاذ القرار، وثالثا أن التبني لا سوق له عند الإنسان المسلم الأصيل والتبني يجعل أتباعه مذهبيين أكثر منهم سياسيين ويجعلهم منعزلين عن الأمة ومتقوقعين في دائرة النص إلى غيرها من النتائج والتوصيات ذكرتها في خاتمة هذا البحث .